رغم انه لا توجد للجيش العراقي اية فرصة امام القوة الامريكية:

ليست ثمة مصلحة للضباط السنيين بالانقلاب على صدام حسين اوريه شبيط

ثمة مئات الضباط السنيين من المستوي المتوسط والصغير الذين مستقبلهم في خطر. حيث ان الهجوم الامريكي الوشيك يشكل خطرا على وظائفهم، وربما ايضا على حياتهم. هؤلاء الضباط ليسوا معزولين عن العالم. انهم يعرفون بأن التصريحات الفارغة لصدام حسين عديمة الرصيد. ويعرفون انه لا توجد للجيش العراقي اية فرصة امام القوة الامريكية. ومع ذلك، فانهم يواصلون تأييد الطاغية الذي يقودهم الى الهاوية. ولم ينتظموا بعد لاسقاط النظام. عشية الهجوم الامريكي، ربما يكون هذا هو اللغز الاهم الذي يجب حله لماذا يواصل سلك الضباط العراقي دعم صدام؟ الجواب البسيط هو الخوف. حيث أن سلك الضباط العراقي يعرف ما هو ثمن محاولة الانقلاب الفاشلة. وخوف الضباط من التعذيب الرهيب، ومن الموت ألما، ومن حملة انتقام ضد ابناء عائلاتهم، هو خوف محسوس جدا، حيث ان صدام يثبت وحشيته كل يوم.

ولكن الخوف ليس هو التفسير الوحيد. ان الاحساس بالخطر الذي يثيره الحاكم يستطيع ان يساعد الطاغية بالحفاظ على قوته، ولكن لا يكفي لتجنيد شرعية لوقت طويل، وخاصة في الظروف التي يقف العراق امامها اليوم. ثمة عدة تفسيرات للولاء المتواصل للضباط العراقيين. ينتمي صدام حسين الى جيل الحكام العرب الذين صعدوا الي الحكم في سنوات السبعين، بعد عقدين من الانقلابات والانقلابات المضادة. واستقرار سلطته هو الانجاز الاكبر جدا له. حيث أن معظم الضباط العراقيين لا يعرفون حاكما آخر. وامكانية الحياة بدون صدام هي في نظرهم خيالية مثل صباح لا تشرق فيه الشمس. والتفسير الاخر هو رد الجميل. ففي الحظر على العراق بقيت هناك ثقوب كثيرة جدا، فواصل صدام رعاية ضباطه. والامتيازات المادية التي كانوا يحصلون عليها لم تتضرر. وبعض الضباط يحصلون على اموال باهظة من صفقات كبيرة غير مباشرة. وثمة مجموعة غير صغيرة من الضباط يتمتعون بصورة مختلفة من كون العراق دولة مشاغبة. فالوضع القائم مستحيل بالنسبة لمعظم السكان ولكنه يفيدهم، وليست لهم اي مصلحة في تغييره.

والتفسير الاخر هو سياسي ديمغرافي. حيث ان الضباط السنيين يسمعون من هم شركاء امريكا في الحرب ويذهلون. حيث أن عشيق واشنطن هو احمد الجلبي، المصرفي الشيعي، زعيم منظمة معارضة في المهجر، صغيرة من حيث عدد الاعضاء ولكن لها صدي كبير في الاعلام العالمي. والقوة الاساسية التي ستشارك في المعركة في العراق هي المجلس الاعلي للثورة الاسلامية في العراق ـ منظمة شيعية مدعومة من ايران، وحزبان للمعارضة الكردية بقيادة

جلال طالباني ومسعود بارازاني. وخطة الهجوم الامريكية تتوقع السيطرة على الموصل الغنية بالنفط، وثمة مكان لغزو تركي لشمال العراق.

تمنح الولايات المتحدة سببا للجيش العراقي بالتفكير بأن الهدف ليس اقصاء صدام بل اقصاء كل السنة عن الهيمنة التي تمتعوا بها في العراق منذ اقامته، وتجزئة الدولة الي وحدات عرقية. في هذه الظروف فان صدام ليس فقط البديل الافضل للضباط السنيين، بل البديل الوحيد. ثمة ايضا تفسير ثقافي ايديولوجي لتمسك الضباط السنيين بصدام. حيث ان الادارة الامريكية لا تكتفي بالاعلان عن رغبتها باسقاط النظام. بل أن هدفها اكثر طموحا ـ تحويل العراق الي الدولة العربية الديمقراطية الاولي. والهدف المعلن للحرب هو فرض قيم ومفاهيم الولايات المتحدة علي العراق، وتحويله الى رأس رمح في حملة دمقرطة واسعة في الشرق الاوسط.

ماذا يعرف سلك الضباط العراقيين عن الديمقراطية الليبرالية الغربية؟ انه يعرف ما قاله زعماء الدول العربية لرعاياهم منذ سقوط سور برلين: بان النظام الغربي يعبر عن عادات وموروثات غريبة عن العرب والاسلام، وان الديمقراطية الليبرالية هي ليست فقط سلطة منتخبة بل فوضي ايضا . وطول ذراع صدام معروف لضباطه ولكن هذا شر اعتادوا عليه. اما التجربة الديمقراطية فهي غريبة وتهددهم بالخطر.

لا يوجد حلم امريكي اكبر من الانقلاب العسكري، بقيادة سلك الضباط السني، يقيل صدام. مثل هذا الانقلاب سيمنع سفك الدماء، ويوقف التجزئة الاقليمية للعراق. الانقلاب لم يتم بعد، والحرب تتحول الي امر حتمي. اذا عرفت امريكا جيدا ما يدور في رأس الضابط السني الموالي لصدام، ثمة فرصة بأن لا تضطر الى الاصطدام به في المعارك في شوارع بغداد.

(معاريف) 30/12/2002

السعودية تنفي موافقتها على السماح باستخدام أراضيها في الحرب على العراق

الحياة، 31/12/2002: وقال الأمير عبدالرحمن نائب وزير الدفاع في تصريح صحافي نشر أمس: (إن ما ادعته الصحيفة غير صحيح, وموقف المملكة واضح من البداية, ونحن لا يمكن ان نضع مجالنا الجوي وقواعدنا بتصرفهم (الأميركيين) في حال نشوب حرب على العراق). في الوقت ذاته أكدت مصادر سعودية معنية ان موقف المملكة من موضوع المشاركة في الحرب الاميركية على العراق، هو الموقف الذي أعلنه الثلثاء الماضي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية, والذي أكد فيه أن المملكة لن تشارك في هذه الحرب ولن تسمح باستخدام أراضيها لشن حرب على العراق ولو صدر قرار من مجلس الأمن بتطبيق البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة, مشيراً إلى أن هذا البند لا يجبر أي دولة على المشاركة, بل يفرض عليها عدم الحؤول دون تطبيقه.

وقال الأمير سـعود الفيـصل في الخرطوم ليل أول من أمس: (الموقف السعودي هو في ما سبق وأعلنته لا في ما نشرته الصحيفة) (نيويورك تايمز)، داعياً إلى اتاحة المجال للدول العربية لايجاد حل سلمي (ولو اصدر مجلس الأمن قراراً بمهاجمة العراق).